

# رحلة إلى الثقافة والهنون والتناغم بين الداخل والخارج

— موجز عن المباني الترابية في فوجيان

◇ موطن أهل هاكا

◇ موجز عن المباني الترابية

◇ العودة للجذور

◇ التناغم بين العاطفة والعقل

تحيط السلسلة من الجبال بغري فوجيان، فهو جنة الدنيا والكسانادو ويعيد عن ضحيج المدينة الكبيرة وتهور الحضارة الصناعية. فالبنسبة إلى هذه الأرض، تعرف بمظاهر وويي الجذابة، بل لها مغذى أهم وأقدس ألا وهو أنها موطن لعشرات الملايين من أهل هاكا ومسقطهم الجذاب. وبالإضافة إلى ذلك، وتأثير البيئة التاريخية والجغرافية الخاصة، كان يدع غري فوجيان طراز البناء الممتاز بتسمية مبنى الترابية، وهو معجب عند كل مشاهد كل الإعجاب.

مبنى الترابية يعني حرفيا أن المبنى تبنى بمواد الأتربة فتسمى اصطلاحيا بمبنى الأتربة. أما

أسلوب بناء مبنى الأتربة بغري فوجيان فيبنى الجدار الصلب بالجدار الغراي بعد اختلاط الطين العديم المشوي والرمل حسب النسبة، أما العمود، فبالمواد الخشبية.

إن مباني الترابية بغري فوجيان لها أنواع وأشكال الممتازة وفريدة عند الصين، فتنسج تدريجيا شعبيتها منذ ثمانين القرن العشرين. كانت تصدر وزارة البريد والاتصالات سلسلة من الطوابع بطبع المساكن الشعبية في عام ١٩٨٦، ومنها طابع مسكن



فن ذك الأرض



مبنى الترابية الذي تحيط به الجبال

رحلة إلى الثقافة والفنون والتناغم بين الداخل والخارج — المباني التراثية غرب فوجيان

فوجيان بفيئة واحد يوان، وموضوعه مبنى تشنغشي من مناني التراثية لأهل هاكا (يعترف بأحسن الطوايع في العالم في هذا العام). وحتى اليوم يصبح مبنى التراثية الخفي في عمق الجبال لمدة القرون بغربي فوجيان في عين الوقت يصبح ثروة للموارد السياحية والبحوث العلمية ومحور الاهتمام من قبل المجتمع.

## موطن أهل هاكا

عندما نتطرق إلى مباني التراثية، فلا بد أن نتناول أهل هاكا. فيسكن كثير من أهل هاكا في مباني

التراثية، فتقع كثير من مباني التراثية الهامة الآن في مناطق سكان أهل هاكا. إن أهل هاكا فرع من قومية هان يشكل ستة في المائة. كان مسقط أهل هاكا في السهول الوسطى، فهجر أهل قومية هان في السهول الوسطى إلى الجنوب بتأثير الحروب والاضطهاد بسبب استسلام جين الغربية، ثم هجر بعضهم إلى حدود مقاطعات جيانغشي وقوانغدونغ وفوجيان اليوم بعد النكسات المتكررة، وتمازجوا مع أهل القومية المحلية بعد مدة طويلة وأخيرا شكل أهل هاكا. فكلمة هاكا، هي بنسبة الأصل. كان يضطر أهل هاكا إلى السكنة في مناطق الجبال الكثيرة مثل جنوبي جيانغشي وغربي فوجيان وشرقي قوانغدونغ بسبب احتلال أهل قومية هان السهول الوسطى الجيدة البيئة الجغرافية، فيوجد مشهد: لكل جبل وزير يسكن فيه.

اليوم، تنتمي مقاطعات جنوبي جيانغشي وغربي فوجيان وشرقي قوانغدونغ إلى مختلف المقاطعات في صدد التقسيم الإداري، ولكن،



خريطة التوزيع لمناطق أهل هاكا بغرب فوجيان

إلى نفس الحلقة الثقافية الجغرافية في التاريخ، وقاعدة أهل هاكا. فتغلب هذه المناطق على الجبال والابتعاد. يجتمع رئيسياً أهل هاكا في سبع مدن أصلية ألا وهي نينغهاوا وتينغليو وشانغهانغ وتشانغتينغ ويونغدينغ وليانتشنغ وويبينغ، وبالإضافة إليها، في المدن الخليطة من أهل هاكا وأهل قومية هان التي تحتوى على مينغشي وشوتشانغ وجيانينغ وتابنغ وشاووو وقوانغسته وتشونغآن ولونغيان ونانجينغ وبينغخه وتشاوان.

ولكن، ليس كل أهل هاكا يسكنون في مباني الترابية؛ بينما ليس مبنى الترابية طراز وحيد للسكان كالمساكن، فتنشر أيضاً في مناطق غير أهل هاكا في غربي فوجيان وجنوبيها. طرح العلماء الصينيون أن مباني الترابية توزع رئيسياً على مناطق الحدود لفوجيان أي لونغيان ويونغدينغ ونانجينغ وبينغخه وتشاوان ويونشياو وتشانغبو وهواآن وغيرها في جنوب غربي فوجيان وروبينغ ودابو في شمال شرقي قوانغدونغ وخاصة في يونغدينغ ونانجينغ في فوجيان وبعض المناطق في شرقي قوانغدونغ، أما المناطق الأخرى، فقليل هذا المبنى، وخاصة مبنى الترابية بشكل دائري. فيرجع هذا المشهد إلى خلفية الثقافة الجغرافية لهذه المناطق التي تقع فيها مباني الترابية.

هجر معظم أهل هاكا في غربي فوجيان إلى هنا من مقاطعة جيانغشي في التاريخ أي من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق. فكان شمال غربي منطقة أهل هاكا بغربي فوجيان منطقة مركزية لثقافة أهل هاكا وهي عاصمة تينغتشو في عصري مينغ وتشينغ وحاكمها في غربي منطقة أهل هاكا بغربي فوجيان. وفي نفس الوقت، تقع المدن

#### أهل هوكين

كان فرعا من قومية هان، وينشروا رئيسياً في مناطق جنوبي فوجيان ولونغتان وتابنغ في غربي فوجيان، ولغتهم لهجة هوكين من لغة جنوبي فوجيان.



المباني الدائرية العظيمة في مقاطعة نانجينغ

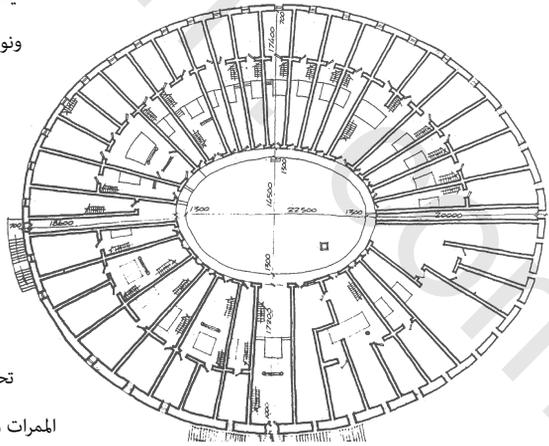
رحلة إلى الثقافة والفنون والتناغم بين الداخل والخارج — المباني الترابية غرب فوجيان

التجارية الهامة والجدار الحجري (مصدر أهل هاكا) في هذه المناطق. ويجدر بالذكر أنه في هذه المناطق الثقافية المركزية لأهل هاكا، مبنى الترابية بمتعدد الطوابق قليل، والمباني مثل الدار المربعة التي يتوسطها الفناء السهول الوسطى كثيرة. وبالعكس، تظهر عدد كبير من مباني الترابية في المناطق الخليفة في الجنوب. كان تشتت الحروب والقتال بين مختلف القبائل في عصري مينغ وتشينغ، فيسمى قاطع الطريق. فاضطر أهل هاكا وأهل هوكين إلى أن يحولوا أسلوب الحياة السابق ويسكنوا في مباني الترابية القوية الدفاع بسبب الأحوال المتدهورة الحادة. فيمكننا أن نخلص أن ثقافة مبنى الترابية ليست كل الثقافة لأهل هاكا، بل بعض من ثقافة أهل هاكا الرائعة وبيئة سكنية وأسلوب الحياة تحت خلفية المجتمع الخاصة.

## موجز عن المباني الترابية

يعجب الوزير بكمية هائلة من المباني عندما يلقي نظره الأول إلى مبنى الترابية، وهي قليل في المساكن الشعبية الصينية. ولا ينقص كمية هائلة من المباني، غير أن معظم المساكن الشعبية منتشرة في مختلف المناطق، تظهر أمام العين اعتزازا لوفرة بعض المناطق. أما مبنى الترابية، فطرازه بسيط، وشعور الهندسة قوي، يكون دائما دائريا ومكعبا ومستديرا وغميما وهالاليا ومضلعا. وبالإضافة إلى ذلك، يوجد مبنى باسم مبنى ووفنغ بمتعدد الأشكال. ويجدر بالذكر أن في عالم العصور القديمة، تمتاز المباني الهندسية بوظائف الذكرى والعبادة، مثل البكري باليونان والأهرام مصر ومعبد السماء بالصين، وكلها تجعل سريرية وجذابة. فشكل مبنى الترابية قوي حتى يشبه بالحصان و ممتا ز بسبب الدفاع فله شعور جذاب حتى يحث الإنسان على دخوله للبحث فيه.

يتكون عامة مبنى الترابية من بين الطابقين وستة طوابق ونوافذه غير مفتوحة والنوافذ المفتوحة فوق الطابق الثاني قليلة وله طبع دفاعي عسكري شديد. ودائما ما يكون الطابق الأول مطبخا ومطعما، والطابق الثاني مخزنا، أما الطابق الثالث وفوقه، فلغرف النوم في صدد ووظائف التوزيع. يبلغ سماكة الجدار الخارجي لمبنى الترابية ثلاثة أمتار وسماكة القواعد مترا ونصف متر واستضيق تدريجيا من تحت إلى فوق. تنقسم الغرف الداخلية بالخشب، ثم الممرات ومركزها قاعدة السلفي والمدرسة الخاصة ومنبر الأداء. غير أن مبنى الترابية غير مفتوح إلا أن داخله يظهر عالما آخر جذابا: كل



المبنى الترابي المستطيل



صورة جانبية للمبنى الترايبية

الغرف مفتوحة تجاه اخرج عن طريق الممرات التي تشكل فناءا مميزا مفعم باللمسة الإنسانية، فيمكن أن يتمتع بالمقاطع والصور والحرف الفنية عندما يتجول في مبنى الترايبية. فلا نبالغ إذا نقول إن مبنى الترايبية يشتهر بالدعوة إلى الثقافة والفنون التناغم بين الداخل والخارج.

مبنى الترايبية في غربي فوجيان له أشكال وأنواع كثيرة ومعظمها مكعب ودائري ومبنى ووفتخ.

توزع مباني الترايبية المكعبة أكثر انتشارا في يونغدينغ، وهياكلها بسيطة وتظهر بشكل سطحي أو مكعب أو مستطيل أو بشكل كلمة مو بمعنى العين. يكون الآن أكبر مبنى مكعب مشهور مبنى ييجينغ في بلدة قاوبوه بمقاطعة يونغدينغ الذي بني في عام ١٨٥١ وتبلغ مساحة أكثر أربعة آلاف متر مربع ويستغرق أكثر سبعين سنة فسميه الأصليون بمبنى دالوه. كان عرض الجدار الخارجي من الشرق إلى الغرب مائة وستة وثلاثين متر وطوله ستة وثلاثين متر من الجنوب إلى الشمال، وله باب رئيسي وبابين جانبيين. يتكون المبنى من أربعة أجزاء، ومنها المبنى الخلفي الذي له خمسة طوابق، والأخرى ثلاثة طوابق وكله تشكل شكل كلمة «الفم» بالصينية، ومع المبنى الداخلي بشكل «الفم»، فتشكل أخيرا شكل «هوي» بالصينية. فمركز المبنى غرف الأجداد، وتستخدم المباني التي تقع المبنى الأمامي يمينا وشمالا لغرف الدراسة.



هيئ المبنى المكعب

رحلة إلى الثقافة والفنون والتناغم بين الداخل والخارج — المباني الترابية غرب فوجيان

أما أشهر مباني الترابية، فهو المبنى الدائري الذي يجعل ظهوره أمام شعوب العالم يتمتع بالسمة الهائلة مبنى الترابية الذي يجهل في الجبال العميقة لمدة القرون. تتكون أشكال المبنى الدائري من الدائرة والدوائر المتعددة والشكل الدائري الذي فيه الشكل المكعب. ومنها المبنى المتعدد الدوائر يكون أكثر شيوعا الذي سطحه دوائر متحدة المركز، المبنى الخارجي أعلى من الداخلي، وللمبنى مبنى آخر، ومركز قاعة العبادة دائما التي تكون مكان هام تقام فيها الأحداث الرئيسية بالنسبة إلى كل أهل هاكا. وحسب الإحصاءات غير الكاملة، يكون الآن عدد المباني الدائرية أكثر ثلاثمائة وستين مبنى في مقاطعة يونغدينغ. ومنها مبنى تشنغشي الأعرق وأكثر دائرة، والمبنى العميق الأطول قطرا ومبنى روشنغ الأقصد قطرا.

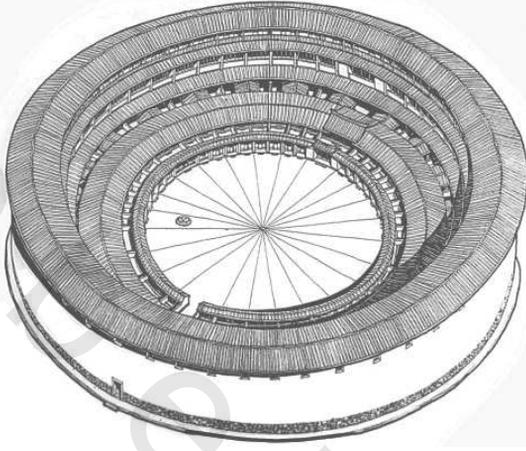
تقع مبنى تشنغشي في بلدة قاتو بمقاطعة يونغدينغ الذي يبلغ قطره ثلاثة وسبعين مترا وطول ممره مائتان وتسعة وعشرون فاصلة وأربعة وثلاثين مترا فيعجب حجمه بشكل هائل. يتكون المبنى الكامل من أربعائة غرفة ومنها ستة مسكنا شعبيا ويسكن فيها أكثر من أربعائة إنسان. فسجل هذه



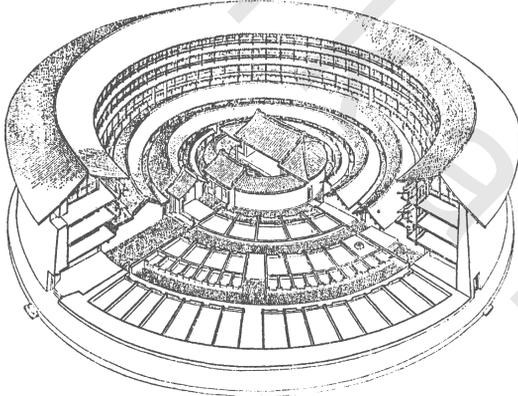
الباب الرئيسي لمبنى حفظ الكتب المقدسة



الغرف الداخلية لمبنى حفظ الكتب المقدسة



المبنى المتعدد الدوائر



المبنى المتعدد الدوائر المثالي

الأرقام في موسوعة المعالم المشهورة الصينية في عام ١٩٨١، فيسمى برئيس مباني الترابية. فلا يفوتنا هنا أن نقول إن توزيع مبنى تشنغشي الذي له ثلاث دوائر ومركز واحد، ولدائره الخارجي أربعة طوابق ولكل طابق اثنتان وسبعون غرفة؛ والدائرة الثانية طابقان، ولكل طابق أربعون غرفة؛ والدائرة الثالثة لها طابق واحد وله اثنتان وثلاثون غرفة ومركزه قاعة العبادة. فوصفه العالم بأنه المبنى الذي طوله أربعة طوابق وأربع دوائر، عدد الغرف الإجمالية أربعمئة غرفة، والدائرة في الدائرة الأخرى التي أكله ثلاثمئة سنة. وأنه عبارة مباشرة لميزاته.

أما مبنى ووفنغ، فهو مميز نسبيا في مباني الترابية بغربي فوجيان. بشأن سبب تسمته، يوجد مختلف الأسباب، بعضها ترى أنه يقصد العنصر بخمسة أنواع بينما تمثل خمس جهات: الشرق والجنوب والغرب والشمال والوسط؛ وبعضها الأخرى تظن أنه لسقف المبنى خمسة طوابق تشبه العنقاء وظهرت هذه الاسم. فيجدر بالذكر أن هناك ظاهرة واضحة أي أن مبنى ووفنغ أكثر تشبيها بطراز المساكن الشعبية الفنائية في السهول الوسطى. فتقع معظم مباني ووفنغ في المناطق

المركزية لثقافة أهل هاكا فتعكس بأكثر تأثير الثقافة الأخلاقية في السهول الوسطى وهي مشتقات من المساكن الشعبية بطراز الدار المربعة التي يتوسطها الفناء بتأثير البيئة الخاصة. ففي صد الطراز، فكريم ومنتظم وخليط من المبنى العالي والقصر وصورتها الأمامية تشبه بوابة ميرديان من القصور الامبراطورية وفي الوقت نفسه، تسمى بوابة ميرديان من القصور الامبراطورية، فرما هناك صدفه معينة.

تكون ميزات مبنى وو فنغ المميزة: له ثلاث صالات ومبنيان أفقيان، وأمامه الجبال وخلفه المياه، وخلفه أعلى من أمامه. فما المتمثل فثلاث صالات ومبنيان أفقيان يقصد بأن ما يقع في محور المبنى من الجنوب إلى الشمال من الصالة المتوسطة والصالة السلفية والمبنى الرئيسي، وهذا يعني ثلاث صالات، والمبنيان الأفقيان يعني المبنى الذي يقع في جانبي

رحلة إلى الثقافة والفنون والتناغم بين الداخل والخارج — المباني الترابية غرب فوجيان

مبنى وو فنغ. ويجدر بالذكر أن مثل هذا التصميم الفنائي يشبه بالسهول الوسطى إشباهها كبيرا. ولكن مبنى وو فنغ بالعكس، لأنه يتمتع بشعور الطبقات القوي اعتزازا بميزاته من الجغرافيا والتصميم المميز وهو يظهر فريدا. يغلب الأخلاق على المنطقة التي تقع فيها مبنى وو فنغ، فمعظم الناس يتطلعون إلى أن يحصل الأبناء والأحفاد على الشعرة عن طريق الدراسة والنجاح في الامتحانات، ويكسب الشهرة والتسمية. اعتزازا لكلمات دا فو دي على باب مبنى وو فنغ، يسمى مبنى وو فنغ بمبنى الترابية ذو درجات الدارسين. فإن هذا النوع من اللافت يمثل مكانة الناس اجتماعيا ويعلق وتطلع صالح مبنى الترابية: يتمنى للأبناء والأحفاد أن يتقدموا ويحقق النجاح في المستقبل عن طريق هذه درجات دا فو.



مبنى تشنغشي القديم

فكان مبنى فويوي في بلدة هوكنغ بمقاطعة يونغدينغ

نموذجا مثاليا لمبنى وو فنغ. بني هذا المبنى في عام ١٨٨٠ هجريا

وتبلغ مساحته أكثر من سبع آلاف متر مربع. كان خلف المبنى أعلى من أمامه في محوره، ويقع المبانان الأفقيان في الجانبين، وأمام المبنى ثلاثة أبواب، وتكامل المبنى الرئيسي والغرف الأفقية في مظهرها. يكسب فناء المبنى والجدار بحصي النهر المحلية بشكل دقيق وينطبق على البيئة المحيطة به. وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أن هذا المبنى ثلاثة جبالا، وذلك يقصد أن ثلاثة أصحاب بثلاثة جبالا.

مبنى ووفنغ الكبير





سقف مبنى ووفنغ مثل العنقاء وسلم السماء

أما مباني الترابية بأشكال أخرى، فتصميمها متعدد ووافر مثل الشكل المستطيل والهلالى والمتعدد الجوانب وغيرها. وهناك مبنى باغوا يستحق الذكر: ليس طرازاً مثمناً بسيطاً، بل رمزاً تكمن فيه الثقافة التقليدية الصينية الوافرة. ففي غربي فوجيان، لا يمكن الفصل بين اختيار مكان المبنى وقهر الحوش والشورور وباغوا، ولكن يستخدم شكل باغوا في بعض المباني، وهذا هو مصدر مبنى باغوا. ويظهر بعض مباني باغوا شكلاً مثمناً قياسياً مثل مبنى داو يون في

قرية نانلين في بلدة سانزاو بمقاطعة فوانغدونغ؛ وبعض المباني تتخذ فكرة باغوا، وشكلها دائري، ويمكن تسميتها بمبنى الترابية الدائري. وكان مبنى تشنتشنغ في قرية هونغكنغ في بلدة هوكنج بمقاطعة يونغدونغ نموذجاً مثالياً.

بني مبنى تشنتشنغ على يد أهل لين في عام ١٩١٢ وتبلغ مساحته خمسة آلاف متر، وله دائرة داخلية ودائرة خارجية. كان شكل المبنى في الدائرة الخارجية دائرياً وله أربعة طوابق تقسم إلى ثمانية أجزاء حسب باغوا أي لكل جزء ست غرف ولكل طابق ثمان وأربعون غرفة. يحدد كل جزء درجا كالمحفة المستقرة، وبين الأجزاء يوجد جدار الفصل وترابط بينها باب القوس، فأحرق جزء، أغلق باب جدار الفصل، فتتجنب الأخرى من للحريق؛ وبالإضافة إلى ذلك، تجنب من اللص. وكان للمبنى في الدائرة الداخلية طابقان، ويتخذ في البناء كثيراً من النمط المعماري الغربي مثل السور الحديد المصبوب والأعمدة الحجرية



مبنى السعادة



الصالة الداخلية لمبنى تشنتشنغ تتمتع بنمط غربي صيني

والدرازين المزهريه واستخدام الأعمدة بشكل كبير، ومظهره يجمع بين الصين والغرب لتحقيق الكمال والدقة. وذلك يتعلق بالتجارة بين أهل لين وغيرهم في مختلف المناطق فيعرفون الثقافة الغربية بأكثر. في المبنى صالة وفتران (يمثل الأتود) وثلاثة أبواب (يمثل السماء والأرض والإنسان في باغوا) وثمانية أجزاء (يمثل باغوا). فيمكننا أن نعرف جهود البناء. فنقول إن مبنى تشنتشنغ يجمع بين الصين والغرب، فأختر نموذج لمعرض المباني العالمية في لوس انجليس بأمريكا في عام ١٩٩٥، الذي لقي إعجابا كبيرا فيسمى بلؤلؤة البناء الشرقي.

## العودة للجذور

تدور بعض الأفكار في بالنا بعد قراءة أشكال وأنواع مباني الترابية: من أين هذه مباني الترابية؟ لماذا تتطور إلى مشهد اليوم؟ وكلها سلسلة من المسائل المعقدة، فهناك مختلف الآراء من مختلف العلماء. ونقدم بعض الآراء الرئيسية هنا فيما يلي:

الأول، كان عيش القوم جميعا من ميزات مبنى الترابية الأساسية، وهي تنفق مع نمط الحياة التقليدي لقومية هان في السهول الوسطى. كان جو الدين كثيفا في مباني الترابية، ومنشآت كاملة، يشبه بالمجتمع الصغير بشكل كبير. ودائما ما يتأسس الشيخ المحترم الحاكم. تناظر المبنى وله محور البناء الواضح الذي يمثل فكرة الأيديولوجية القوية. ولا

يتفق هذا التصميم مع مفهوم الأخلاق الدينية والقانونية التقليدية فقط، بل يناسب إدارة وتحكم القومية. وفي صدق الفن، على الرغم من أن مباني بنيت باتخاذ فن صدم الأرض بشكل عام إلا أنه ليس فاصلا مع نظام البناء الخشبي في السهول الوسطى، فيمكن القول إنه فرع من الثقافة المعمارية الصينية.

رغما عن أن أجداد أهل هاكا من قومية هان في السهول الوسطى، إلا أن الحضارة تتغير بالنسبة إلى الحضارة



نظام الخشب لمبنى الترابية

الأصلية في السهول الوسطى من اللغة واللباس وتقليد الحياة في الوقت الطويل من الهجرة عن طريق التبادل مع السكان الأصليين في الجنوب، وبعد ذلك، تقرب أسلوب الإدارة من السكان الأصليين بسبب البعد من السهول الوسطى فشكل أحوال الحكم الذاتي. فما اعترف الحاكم في العصور القديمة بأن أهل هاكا مثل القوميات الأخرى وهم همجيون جنوبيون رغما عن أنهم يؤدون أنهم من قومية هان. فشكل وحي الدفاع القوي بين أهل هاكا بسبب الاضطهاد السياسي والعسكري والتمييز الحضاري. وبالإضافة إلى ذلك، اختلطت القوميات في تلك المنطقة فما انقطعت الصراعات والقتالات، بينما ليس إدارة الحكومة المحلية قوية، فاضطر كثير من أهل هاكا إلى السكن في مباني الترابية الحصنة من أجل الأمن.



الآثار المنتشرة في بلدات تشانغتشو

أما سبب ظهور المبنى الدائري، فطرح علماء الباحثون في مبنى الترابية أن مصدر المبنى الدائري كان مناطق تشانغتشو في جنوبي فوجيان القريبة من منطقة أهل هاكا في غربي فوجيان، وبعد دراسة أهل هاكا هذه أسلوب البناء، استخدم كثيرا، فالآن تنتشر المباني الدائرية في مناطق أهل هاكا ومناطق جنوبي فوجيان. قيل إن في مناطق تشانغتشو تغلب عليها الحروب والاضطهاد الكثيفة في التاريخ، فبنيت كثير من القلاع الدائرية والمنزليات، وشكلت أخيرا المبنى

رحلة إلى الثقافة والفنون والتناغم بين الداخل والخارج — المباني الترابية غرب فوجيان

الدائري اليوم. كان يسكن أهل هاكا في مباني وو فنغ الأقرب من مباني السهول الوسطى، وفي عملية الهجرة إلى الشرق، أي حدود مناطق غربي فوجيان وأهل هاكا، ومن أجل الأمن والحياة، فأصبحت تدريجياً مبانيهم بسيطة وازدياد الدفاع استفادة من مباني الترابية في منطقة تشانغتشو. فيتطور مبنى الترابية من مبني وو فنغ إلى المبني المكعب وإلى المبني الدائري أخيراً.

ولا يفوتنا هنا أن بعض العلماء يفضلون شرح مصدر المبني الدائري في صدد المغزي الحضاري. فيرون أن المصمم اتخذ باغوا ورسمات تاي جي في بنائه، وذلك من أجل طلب الحظ والسعادة والسلام والغنى، فشكلت المبني الدائري أخيراً مثل مبني تشنتشنغ المذكور سابقاً؛ بينما أثرت فكرة السماء الدائرية والأرض المكعبة في تشكيل مبني الترابية؛ وفي الوقت نفسه، مثل مبني الترابية روح التضامن ونفع تشكيل نظام الدفاع النفسي ضد الهجوم.

## التناغم بين العاطفة والعقل

هناك ميزة واضحة لمبني الترابية في غربي فوجيان أي التناغم بين العواطف والعقل بالإضافة إلى الدعوة إلى الثقافة والفنون. وهي تمثل علاقات التناغم العضوي والوجود المشترك بين الناس وبين الناس والقوميات. ففي هذه المقالة، تقصد العواطف بالحساسية، تهتم بالروح الإنسانية أي يمكن أن يمتد معناها إلى مفهوم العواطف؛ أما العقل، فيعني عقلانية، يهتم بالفنون المادية أي يمكن أن يمتد معناها إلى مفهوم



مبني جينجيانغ في منطقة تشانغتشو يشبه القلعة

البيئة. وفي مجتمع الزراعة التقليدية، الحساسية الجيدة مثلت العلاقات الأنسانية الدافئة بين سكان القوم، وعلاقة القرابة بين الأقوام التقليدية التي تهتم بالثقافة والأديان، وعلاقة جغرافيا بين الجيران، وفكرة علم الجمال الذي يهتم بالنهاية والتناغم، والدعوة إلى الأخلاق؛ أما البيئة الجيدة، فمثلت تتفق المباني مع الطبيعة، والحفاظ على التوازن البيئي، والاهتمام بحماية الأرض وتوفير الموارد، وحماية الغابات وغيرها.

وفي صد الحساسية، كانت بسيطة وصادقة في مبني الترابية، وكان يتضامن الناس ويحب بعضهم بعضا ويحافظون على أسلوب العيش قوما. فعندما نلقي نظرا أول، يبدو تصميم مبني الترابية المعماري يشبه بالمساكن الآن، ولكن علاقات القرابة الحميمة والعواطف الأخوية تغلب على كل المباني، وهي ما من المساكن الجماعية. أما في صد الدعوة إلى الثقافة والأديان، يمتاز أهل هاكا بالتقليد التاريخي الجيد، وكل ما مثل هذه الحقيقة من عد لا يحصى ولا يعد من صالات العبادة وغرف الكتب والافتات والرسومات المتعلقة على مباني الترابية الكثيرة. مثل مبني تشنتشنغ ذو القمة العالية الذي تستخدم فيه فكرة باغوا والنمط المعماري الأوروبي ويجمع بين الصين والغرب. كان جو الثقافة في المبني كثيفا وتنتشر فيه اللوحات والافتات. ومنها علينا نجتهد طوال الحياة سواء في الطفل أو البالغ أو الشيخ؛ الحصول على الشهرة ليس سهلا، فاهتم بشؤون الأسرة والدولة والعالم؛ وافت لي يوان هونغ، رئيس الحكومة لأمرء الحرب الشماليين في السنوات الأولى في جمهورية الصين وهي بلورت الحكم والأخلاق لمبني تشنتشنغ.

يكون مبني يان كونج الذي يقع في قرية شيننان أيضا مبني مثاليا مفعما بجو الثقافة، وهو مبني الترابية الدائري وله أربعة طوابق ومائة وست وثلاثون غرفة بني حسب فكرة باغوا. كان يجتهد صاحب هذا المبني في الدراسة بلا انقطاع، فظهر عدد غير قليل من العلماء والأكفاء. يقصد مبني يان كونج بأن الأحفاد يعيشوا في السلام والغنى والشهرة، وعلقت لفت مبني دافو على باب المبني وجانيه قولان كسب السعادة للأحفاد، تعيش الشهرة إلى البعيد. وافتة تناقل الأشعار والأخلاق جيلا بعد جيل. أما في مباني الترابية الأخرى، فعدد مثل هذا المبني لا يحصى ولا يعد مثل مبني السحابة الميمونة في بلدة تشنتشنغ، ومبني هواييوان في قرية ميلين بنانجينغ، كلاهما يمثل نمط الحياة المتمثل في احترام الثقافة

والأخلاق والعيش المشترك بالتناغم والتضامن لمبني الترابية.

في صد البيئة، يمثل مبني الترابية بغري فوجيان باعتبارها مبني الأخرية يمثل طلب الإنسان التنمية باستخدام الطبيعة بشكل عام، بل يمثل فكرة البيئة المتمثلة في تقليل تهديم الطبيعة. لا قرמיד ولا دمار عندما بني مبني الترابية بينما أخذ الأرض ثم أعاده إليها. وفي الوقت نفسه، يتمتع المبني بالقدرة القوية على



سعادة السكان المحليين

رحلة إلى الثقافة والفنون والتناغم بين الداخل والخارج — المباني الترابية غرب فوجيان

تجديد الحرارة والمقاومة الحرارية الكبيرة، فبيئة المبنى الداخلية دافئة تجعل الإنسان يشعر بأن أربعة فصول هي كلها ربيع سواء في الصيف أو في الشتاء. وبالإضافة إلى ذلك، يصلح تصميم المبنى للتهوية، ومع تكامل الأبواب والنوافذ والممرات، تشكلت البيئة الصالحة للسكون. فمدح الناس أن مبنى الترابية تغلب على القرميد والقصف والحوش والزلازل. فلا ريب أن مبنى الترابية يمتاز بالعقلانية العلمية الجيدة من منظور حضارة عصرنا الآن، بالإضافة إلى تمثيل مفهوم حماية البيئة البسيط. فلا يتمالك الناس أن يقدروا أجداد غربي فوجيان الكبار، لأنهم يدع المساكن الريفية الجذابة الممتاز بالجمع بين العواطف والعقلانية باستخدام كدحهم وذكائهم تحت بيئة الحياة السيئة. وإن روح الإبداع والكفاح هذه نادرة وقيمة.

فإذا نرى أن العواطف المتناغم بين أصحاب مباني الترابية هي الانسجام الداخلي بينما أن البيئة الخارجية المناسبة هي التناغم الخارجي، فيمكن القول إن المبنى يتمتع بالجمع بين العواطف والعقلانية والتناغم بين الداخل والخارج، فألا يضاف وحي نفسي قيم إلى إعجاب الناس به؟

(يوي فنغ)



البيئة الدافئة اللطيفة داخل المباني الترابية



مبنى هوايوان بنانجينغ